الدفن في الفترة الرومانية بالمغرب القديم

1- ظاهرة الموت عند الرومان:

لم تفرض الديانة الرومانية أي إيمان بالحياة الثانية لذا كانت مجموعة من الرمان يشككون في وجودها ،وكانوا يعتقدون بأن الأرواح بعد الموت تعيش معيشة سوداء داخل الجحيم ، كما كانوا يظنون أنه لا يمكن لشخص عادي أن يصبح خالد أو يلتحق بالآلهة بالسموات إلا إذا كان إنسان عظيم أو إستثنائي وهذا الخلود السماوي كان يفتش عنه الأباطرة في حفل

consecratio التي تصحي المصاب الجلل من خلال هذه الألوهية وتمنعهم من التصدي

لأي ميول نحو الجحيم. ومن هذا حاول الروماني العادي أن يتجند لحماية وطنه ويقتحم معارك بكل شجاعة للإحساس بالمجد الأبدي الذي كان يحمي كل ميت.

فاستغلت هذه الفكرة من طرف الأباطرة وقادة الرومان واليونان أيضا حيث كانوا يحمسون جنودهم بشدة المترددين وعدهم لخلودهم في الحياة الثانية بالإضافة إلى بناء قبور فخمة هم تكون كضمان لشهرة دائمة وبهذه الفكرة أصبح الروماني العادي متقبل لفكرة الموت ولمجازر والشراسة ،وأصبح لديه جانبية نحو جثث الموتى حيث تعتبر جزء من عادات وتقاليد أجداده فخصصت للميت بناء جنائزي لائق به وبمكانته الإجتماعية سنتطرق لبعض منها فيما بعد.(أنظر الصورة 1)

2- معتقدات ما بعد الموت ودلائلها :

أ- معتقدات ما بعد الموت:

إعتبر سكان بلاد المغرب ان الموت هي تفرق الجسد عن الروح التي لا تبلى لتتحول لشبح(ظل) يأخذ ملامح جسد الميت في حياته.

سند لفكرة وجود مكافئة للإنسان المخلص الذي يجاهد في حياته الدنيوية من أجل الخير جاء

مبدأ وجود محاسبة في العالم الآخر,حيث ليس من العدل أن تنتهي الحياة بانتصار الشر

على الخير. فشر الذي يحدث في الأرض لابد من تدفع بشر باعتقاد وجود العدالة .وبدلك ينتصر العمل اصالح ووجوب
محاسبة المذنب في العالم الآخر.

فبعد المحاكمة وإتهام الأرواح المذنبة يعتقد سكان بلاد المغرب القديم أن تحبس هذه الأخيرة ما وراء نهر(لاشرون) موطن آلهة العالم السفلي .

واعتقد أن الأرواح التي عذبت تحاول استدراج الأرواح الزائرة لكسب عطفها فهي دوما تريد الزح بها في هذا العالم لاستخلافها . لذلك استوجب الاهتمام بمصيرها وحالها ـ كما يعتقدون أن الأرواح التي تحرم من الدفن والطقوس اللازمة تصبح تائهة مقلقة للأحياء في صورة أشباح . وبتالي فالدفن كان مجرد وسيلة لراحة الميت .

وقد كان الأحياء يدعون لموتاهم بالراحة وسلام حيث كتبوا على مدافن هؤلاء الموتى ((ارتاحوا بسلام)) وهدا لعتقادهم بوجود حياة داخل المدافن.

ب ـ دلائلها (رموز العالم الآخر):

تمكن من التوصل الى معتقدات مابعد الموت لدى سكان بلاد المغرب خلال الفترة الرومانية من خلال عدد من الرموز التي نقشت ونحتت على معالمها الجنائزية ورافقت الميت داخل قبره.

فهي دلالات مرتبطة بمعتقداته ومن خلال معالم جنائزية ببلاد المغرب تمكن من تصنيف

مجموعتين منها نذكر منها :

1- الرموز النباتية

تتمثل في أشجار زيتون والغار والسرو والصفصاف والصنوبر والاكليل وغيرها من النباتات التي اعتبرت أشجار دات ابعاد جنائزية بأوراقها دائمة الاخضرار أصبحت تمثل رمزا لخلود الروح.

حيث زينت ثوابيت وجدران الغرف الجنائزية برسومات الفصول الأربعة للطبيعة التي كانت ترمز للتجديد والبعث .

حيث ان اعتقاد الذي كان سائد ان هذه النباتات تموت وتحيى مثل البشر

2- الرموز الحيوانية:

2-1الطيور: مثل الديك الذي يعتبر رمز للخلود والبعث.(أنظر الصورة 2)

ـ اليمامة بهيأة واقفة تحمل غصن زيتون تنقر زهرة أو تحمل تاج الانتصار.
ـالنسر نقشت صورة له وهو باسط جناحيه

ـ تنقشت صورة رجل ينادي عصفورا هذا الطائر يرمز له بالروح.

وبالتالي الاستعانة بمختلف أنواع الطيورعلى انها رمزا للروح

2-2 العقرب:

لهذه الحشرة قداسة حيث وضعت رسومات لها بجوار التوابيت لحراسة الموتى فهي ترمز لباطن الأرض.

2-3 الأسد:

هو رمز يعبر عن قوة الموت وانتصار الانسان عيها.

3- الرموز البحرية:

- الدلفين حيوان يرمز للروح التي تعبر المحيط.

- عرائس البحر والسنتورات و حيونات اخرى حيث زينت تابوت رخامي في تيبازة حيث رجح البعض أنها وسيلة لنقل الأرواح نحو جزيرة السعداء والبعض الآخر يعتقد أنها تمثل لصورة الميت ولا تتعلق برحلة الموت نحو جزر السعداء. وقد رمز لحالة الخلاص من الحزن وهموم الدنيا,وبالتالي هي تصنف من ضمن الرموز التزيينية المنتشرة في تلك االفترة.

4- الرموز الكونية:

زينت بها الأضرحة وشواهد القبورومختلف الفخاريات والرسومات الجدارية . كما تعلو شواهد القبور صور للآلهة وصور البشرية وفي بعض الأحينان يستهل بها شواهد النصب النذرية والنقوش الاتينية.

ظهرت هذه الرموز في شكل هلال متجه القرنين نحوى الأعلى أو مقلوب أو تتوسطه نجمة أو زهرة أو قرص الشمس تمت الاستعانة بها لعتقادهم صعود الآلهة نحو السماء لتجد مستقرها قرب مقر الآلهة.

5- الآلهة

كان الاعتقاد سائد عند الرومان في بلاد المغرب أن الآلهة ترافق الموتى لمساعدتهم وتخليصهم من العقاب العالم الآخر ولبلوغ السماء من أجل الخلود والإقامة مع السعداء نذكر منهم:

5-1 مركوريوس:

إله يقوم بمرافقة الأرواح للعالم الآخر حيث يقوم بمراجعة وتوجيه الأرواح للعالم الآخر(أنظر الصورة3)

5-2ديونيسوس:

إله العالم السفلي وعالم الأموات فهو الإله الضامن للسعادة الأبدية .كما أصبح في فترات الأخيرة سيد الكون فهو الذي كان يضمن الخلود للروح وحامي الأموات , تم أصبح بعدها رمز الخلود لأتباعه وشاربي الخمر.

5-3ساتورنوس:

يعتقد أهالي بلاد المغرب أنه إله موزع للخلاص والرفاهية في العالم الآخر.

5-4 كاليستيس:

هذه الآلهة نجدها في الأغلب يتبعها رمز هلال دليل لرمز الخلود في العالم العلوي , كما معالم خاصة بهذه الآلهة حددت إقامة الأموات بالقمر وما حوله , وأيضا صورت تحمل بيدها قرن خصوبة إلى جانب رمز الشمس والهلال كرمز للانتصار على الموت وأمل الخلود للعالم الآخر.

5-5شارون:

إله يفرض على موتاه دفع ثمن العبور حيث تم العثور في إحدى مدافن الترميد بتبازة على آثاث جنائزي وجدت ضمنه قطعة نقدية وأخرى بمقبرة الشرقية بسيتيفيس يعتقد لدفع ثمن رحلة نقدا من طرف الأموات لهدا الإله.(أنظرالصورة4)

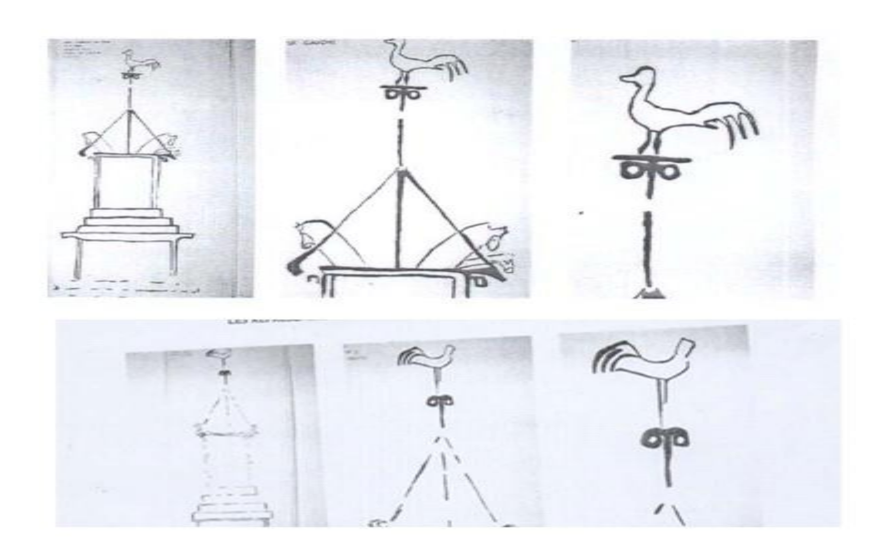
5-6 الآلهة مان :حسب الاعتقاد كل الموتى يصبحون مان التي تعبر عن اعتقاد خلود الروح بعد انحلال الجسد .كما كانت تقدم لها طقوس وهي من ضمن العالم السفلي التي كانت تتمتع بالقوة ,ويلتحق الميت بواسطة الشعائر إلى مجمع الآلهة حيث ترعاهم وتقدرهم وتحترمهم ويعتقد أنها من تقودهم عبر باب الجحيم.



رسم داخل غرفة جنائزية لمشهد من الحياة في العالم الآخر- الألعاب-

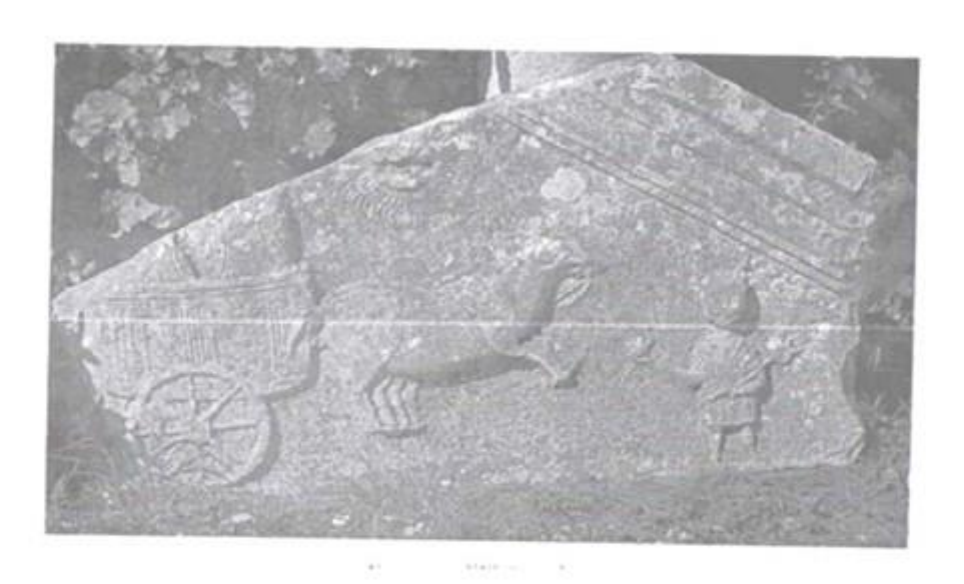
N.Blan, Au Royaume des ombres, la peinture funéraire antique, IVe avant J.-C - IVe après J.-C, Réunion des musées nationaux, Paris, 1998, p127

الصورة 15-



- صورة الديك على أضرحة (جبل الزبوج) بتونس
M. Longerstay, Les Représentations..., pp23-24

الصورة 2 : صورة الديك



- **الصورة 49 :** الإله (ماركوريوس) أمام العربة
M.Khanoussi, Apropos de Mercure psychopompe, M.E.F.R.A , T 102,n°2 , 1990, p648.

الصورة 3



- **الصورة 53 :** رسم مرافقة الميت نحو إحدى أبواب العالم الآخر تحت مراقبة الإله (شارون).

Jannot Jean – René, Charon et charun : à propos d'un démon funéraire étrusque. comptes – rendus des seances de l'année…, -Académie des inscriptions et belles – lettres, 135e année, N. 2 , 1991, p 456

الصورة[1]4